تواصل
مؤسسة تواصل للدراسات والتوعية الثقافية

ERTC
The Egyptian Research and Training Center

المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية

المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية

مجلة علمية نصف سنوية - محكّمة

ISSN: 2682 - 2725

استطلاعات الرأي نحو المخاطر العالمية وقدرة الأفراد على الصمود
جولي راي

الاتجاهات البحثية الحديثة في مجال علم الاجتماع الصناعي وآفاقه المستقبلية
دينا مفيد على حسن

الوظيفة الاجتماعية للحارة المعاصرة: دراسة في سوسيولوجيا المكان
فاطمة الزهراء علي أمين

الأوضاع المعيشية في النوبة الجديدة بين عوامل الاستقرار ودوافع العودة
أحمد عبد الموجود الشناوي

الوعي المجتمعي بدور التحول للاقتصاد الأخضر في مواجهة التحديات البيئية: دراسة ميدانية
شيماء عبد العزيز عبد الباسط

دور المرأة في تعزيز الأخذ بالثأر في ممارسات الحياة اليومية
أميرة رمضان محروس إبراهيم

العلاقات الجنسية داخل العالم الافتراضي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب بالقاهرة الكبرى
رحاب محمد عبدالحي عبدالخالق

عرض كتب Book Review
أسماء فريد الرجال - خالد عبد الفتاح عبد الله

حوار الأجيال د.عبدالله عسكر
المحاور: وائل حسن يوسف

المحرر
د. محمد أبو العينين

رئيس التحرير
د.عبد الحميد عبد اللطيف

العدد السابع
ابريل ٢٠٢٣

الأوضاع المعيشية في النوبة الجديدة بين عوامل الاستقرار ودوافع العودة (*)

أحمد عبد الموجود الشناوي

أستاذ الأنثروبولوجيا الثقافية - المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مصر

الملخص.

تم تهجير أهالي منطقة النوبة المصرية عام (١٩٦٤) من أجل إنشاء السد العالي، ومنذ ذلك الحين يشكو بعض من تم تهجيرهم من مشكلات التهميش واللامساواة مدللين على ذلك بسوء الأوضاع المعيشية والمرافق بمجتمع التهجير. وتسعى الدراسة إلى رصد مدى نجاح الجهود التنموية التي تبذلها الدولة من أجل تنمية المجتمع النوبي في تكريس الشعور بالمساواة / اللامساواة مع باقي المكونات الاجتماعية بالمجتمع المصري، وأثر ذلك على استقرارهم بالنوبة الجديدة، أو المطالبة بالعودة للنوبة القديمة. وتعد الدراسة الراهنة دراسة وصفية تحليلية، تعتمد على أدوات البحث الأنثروبولوجي في جمع مادة كيفية من خلال المقابلات المفتوحة مع مجموعة من الشباب النوبي. وتوصلت الدراسة إلى وجود رغبة جماعية لدى الشباب النوبي المقيم إقامة دائمة بقرى التهجير تجاه العودة إلى النوبة القديمة، وذلك لأسباب متعددة من أهمها سوء الأوضاع المعيشية والخدمات بمجتمع التهجير، والبحث عن فرصة حياة أفضل بالنوبة القديمة.

الكلمات الدالة: بنية تحتية، النوبة القديمة، النوبة الجديدة، قضية العودة، مصر.

(*) اعتمدت هذه الدراسة على مادة ميدانية تم جمعها في إطار دراسة أشمل تمّت بدعم المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، برنامج المنح الصغيرة بدورته الثالثة (٢٠١٩)، الممول من الوكالة السويدية للتنمية الدولية (Sida).

Living Conditions in The New Nubia Between Stability Factors and Motives for Return

Ahmed Abdel-Mawgoud Al-Shennawi

Professor of Cultural Anthropology, National Center for Social and Criminological Research, Egypt

Abstract

The people of the Egyptian Nubia region were displaced in (1964) to construct the High Dam, and since then some of those who have been displaced have complained of problems of marginalization and inequality, as evidenced by the poor living conditions and facilities in the displaced community. The study seeks to monitor the success of the development efforts made by the state for the development of the Nubian community in perpetuating a sense of equality/inequality with the rest of the social components of Egyptian society, and the impact of this on their stability in the new Nubia, or the demand to return to the old Nubia. The current study is a descriptive-analytical study, which relies on anthropological research tools to collect qualitative material through open interviews with a group of Nubian youth. The study concluded that there is a collective desire among the Nubian youth permanently residing in the displacement villages to return to the old Nubia, for various reasons, the most important of which are the poor living conditions and services in the displacement community, and the search for a better life opportunity in the old Nubia.

Keywords: Infrastructure, ancient Nubia, new Nubia, return issue, Egypt.

تقديم.

كونت بلاد النوبة قديمًا وحدة جغرافية متميزة، يسكنها شعب متماثل جنسيًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا، حتى جاء الاستعمار الإنجليزي ليقسمها عام ١٨٩٩ إلى قسمين: "النوبة المصرية" شمالًا بعمق ٣٥٠ كيلومترًا، وتسمى "النوبة السفلى"، و"النوبة العليا" جنوبًا تابعة لدولة السودان (جرينر ١٩٦٦، ١٧؛ زكي ٢٠٠١، ١١، ١٥٣-١٥٤؛ Allen 2014, 5)، وقامت النوبة تاريخيًّا بدور حلقة الوصل بين مصر ووسط أفريقيا منذ أقدم العصور، وذلك عن طريق درب الأربعين، وحدد الموقع والنيل شخصية النوبة؛ حيث بلورها في العزلة والهامشية ومحدودية الإنتاج (شويقة ١٩٧١، ١٥٣-١٥٤).

وتم تهجير أهالي منطقة النوبة المصرية عام (١٩٦٤) من موطنهم الأصلي- جنوب مدينة أسوان حتى الحدود السودانية بعمق يمتد إلى ٣٥٠ كم- إلى موطنهم الحالي -شمال مدينة أسوان بمركز نصر النوبة- من أجل إنشاء السد العالي على نهر النيل لحماية مصر من مياه الفيضان، والمحافظة على حصة مصر من المياه، ومنذ ذلك الحين يشكو بعض من تم تهجيرهم من مشكلات التهميش واللامساواة مدللين على ذلك بسوء الأوضاع المعيشية والمرافق والخدمات الاجتماعية المتوافرة بالمجتمع الذي تم تهجيرهم إليه تحت مزاعم تحسين نوعية الحياة وتوفير الخدمات والمرافق التي افتقدوها في النوبة القديمة(*)*. وتم طرح هذه المشكلات منذ سنوات بعيدة وعقب عملية التهجير مباشرة، ولم يتم التعامل معها بجدية كافية، حيث يثبت الواقع أن عدم توافر/ سوء حالة الخدمات الاجتماعية هي مشكلات امتدت من النوبة القديمة إلى النوبة الجديدة.

وبدأ الحديث عن الرغبة في العودة إلى النوبة القديمة عقب التهجير بمدة قصيرة، ولكن اقتصرت هذه الرغبة في البداية على كبار السن، بسبب سوء الأوضاع المعيشية والخدمات بالمجتمع الجديد من ناحية، والحنين إلى المجتمع القديم ونمط حياته المفضل من ناحية أخرى، ومع مرور الوقت اختلف موقف كبار السن ذاتهم وتباين تجاه هذه الرغبة، ولكننا نلاحظ في السنوات الأخيرة ازديادًا عامًّا في الحراك النوبي تجاه قضية العودة إلى النوبة القديمة، وما يهمنا في هذا الحراك أن أغلب أفراده هم من الشباب النوبي. ويرجع ذلك في جزء منه إلى الوعود المتتالية بتحسين أوضاع من تم تهجيرهم من النوبيين، وهي الوعود التي لم تنفَّذ حتى الآن.

(*) يقصد بالنوبة القديمة؛ الموقع الأصلي للقرى النوبية خلف السد العالي وحتى حدود دولة السودان، حيث توجد بحيرة ناصر حاليًّا، أو كما يفضل النوبيون تسميتها "بحيرة النوبة" حيث تستقر قراهم في أعماقها؛ بينما يقصد بالنوبة الجديدة قرى التهجير بمركز نصر النوبة، التي تم تهجير النوبيين إليها عام ١٩٦٤، والموقع المراد العودة إليه هو الأراضي التي انحسرت عنها المياه حول بحيرة ناصر بعد استقرار منسوبها، حيث تعد تلك الأراضي جزءًا من القرى النوبية القديمة، ويطالب الشباب النوبي حاليًّا بالعودة إلى تلك المناطق.

عناصر الدراسة.

أولًا: الإطار النظري والمنهجي.
ثانيًا: عملية التهجير وجودة الحياة بالمجتمع الجديد.
ثالثًا: أوضاع الخدمات الاجتماعية بالنوبة الجديدة.
رابعًا: الخدمات والمرافق وقضية العودة.
خامسًا: الجهود التنموية الحالية للدولة.
سادسًا: الشعور بالمساواة / اللامساواة وأثره على الاستقرار أو المطالبة بالعودة.
سابعًا: أهم النتائج والتوصيات.

أولًا- الإطار النظري والمنهجي:

١- موضوع الدراسة.

تسعى الدراسة إلى رصد مدى نجاح الجهود التنموية التي تبذلها الدولة من أجل تنمية المجتمع النوبي في تكريس الشعور بالمساواة / اللامساواة مع باقي المكونات الاجتماعية بالمجتمع المصري، وذلك من خلال التعرف على تقييم أبناء المجتمع لعملية تهيئة الأوضاع المعيشية والخدمات الاجتماعية بالنوبة الجديدة قبل تنفيذ عملية التهجير. وهل أدت إلى تحسين نوعية حياتهم مقارنة بالنوبة القديمة، وبما يحقق المساواة بين من تم تهجيرهم لأهداف قومية كبرى وباقي فئات المجتمع المصري؟ وفي هذا الإطار سوف يتم التركيز على الاحتياجات الخاصة بالمسكن ومرافقه. وكذلك رصد حالة بعض الخدمات الاجتماعية المتعلقة بالصحة والتعليم، وهي تلك الخدمات التي افتقدوها بشدة في النوبة القديمة للتعرف على تقييمهم لها من ناحية الإتاحة والجودة، وأهم احتياجاتهم المتعلقة بها من ناحية الصيانة والتحديث اللازم، وأثر ذلك على استقرارهم بالنوبة الجديدة في ظل الشعور بالانتماء والمواطنة داخل المجتمع المصري، أو ظهور حركات الاعتراض والمطالبة بالعودة للنوبة القديمة.

٢- هدف الدراسة وأهميتها.

تهدف الدراسة إلى التعرف على دور الأوضاع المعيشية والخدمات الاجتماعية بوضعها الحالي في تحقيق العدالة والشعور بالمساواة / اللامساواة لدى الشباب النوبي مع باقي فئات المجتمع المصري، وأثر ذلك على تحديد المطالب النوبية عامة، وحق العودة خاصة، وذلك من خلال محاولة الإجابة عن تساؤل رئيسي مؤداه: هل نجحت الأوضاع المعيشية الجديدة في توفير الاستقرار والظروف الملائمة لبقاء هؤلاء الشباب في المجتمع الجديد، أم أدت إلى هجرتهم مرة أخرى بحثًا عن ظروف أفضل للحياة، أم دفعتهم إلى المطالبة بالعودة إلى النوبة القديمة.

وبالتالي تنبع أهمية الدراسة من سعيها إلى الوصول إلى بعض الخطوات العملية التي يمكن أن

تحد من تفاقم هذه الأزمة، ورصد الأسلوب الأمثل لإدارة ملف العودة بما لا يتعارض مع سيادة الدولة، وبما لا يخل بحقوق وواجبات المواطنة لدى الشباب النوبي.

٣- الإطار النظري والمنهجي.

أ- الإطار النظري:

اعتمدت الدراسة الراهنة في تحليلها لبياناتها على مدخل تأويل الثقافة عند كليفورد جيرتز (Clifford Geertz) الذي يهتم بتفسير المعاني الكامنة خلف السلوك الظاهري، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال الفهم الكامل لثقافة المجتمع، وفهم المعاني وراء الأفعال أو الأنماط الثقافية (أبو زيد ١٩٩١، ١٧٧؛ فهيم ١٩٨٦، ٢٣٤؛ Geertz 1973, 24; Hudson 2020, 3).

وفي هذا الإطار استخدمت الدراسة منهج التحليل المكثف، حيث يركز جيرتز في بحثه عن شبكات المعاني التي تتكون منها الثقافة على الوصف المكثف أو العميق، الذي من خلاله يمكن لدارس الثقافة أن يقدم تحليلًا متعمقًا بقصد تأويل الظاهرة الثقافية التي ينبغي دراستها، ويهتم الوصف المكثف بدلالة ما نلاحظه في إطار سياقه الثقافي. لذا؛ يجب الاهتمام بالظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية المحيطة بالظاهرة الثقافية موضع البحث، من أجل الوصول إلى تأويل حقيقي لها (الأسود ٢٠٠٢، ١١٧-١٢١؛ الشايب ٢٠٠٢، ٣١؛ Foster 1997, 370-371).

وسوف نحاول في هذه الدراسة من خلال مدخل جيرتز للتأويل الرمزي تحليل الأدوار التي يقوم بها الشباب النوبي خلال السنوات الأخيرة من أجل:

المطالبة بتحسين ظروف حياتهم الحالية، ومستويات الخدمات الإنسانية والاجتماعية بالنوبة الجديدة، وهو ما نجحوا فيه إلى حد كبير، ويتضح ذلك في المشروعات العديدة التي تنفذها أجهزة الدولة بقرى التهجير، وآخرها ضم مركز نصر النوبة إلى مشروع "حياة كريمة" الذي يستهدف تطوير الريف المصري.

- المطالبة بالعودة إلى النوبة القديمة، وسبل الضغط من أجل تحقيق ذلك بالفعل، أملًا في حياة أفضل، وهو ما حاولنا التعرف على إمكانية تحقيقه في ظل الأوضاع الخدمية بمناطق النوبة القديمة حاليًّا، ومدى قدرتها على استيعاب "العائدين"، وتوفير خدمات أفضل نسبيًّا لهم عن قرى التهجير من عدمه، وأثر ذلك على تحديد موقف الشباب من العودة.

ب- المنهجية:

تعد الدراسة الراهنة دراسة وصفية تحليلية، تعتمد على أدوات البحث الأنثروبولوجي في جمع مادة كيفية من خلال المقابلات المفتوحة (فردية - جماعية)، وذلك للحصول على المادة العلمية الكافية المتصلة بموضوعها، وتم التطبيق الميداني خلال الفترة (نوفمبر- ديسمبر ٢٠٢٠).

وروعي في اختيار المبحوثين التنوع من حيث: النوع، والمستوى التعليمي والاجتماعي، وطبيعة

العمل وخلافه، وبناء على ذلك تمت المقابلات على مجموعة من الشباب النوبي تتراوح أعمارهم بين (١٨-٣٥ عامًا)، وتم تقسيمهم إلى فئتين هما:

- (١٨) من الشباب لعقد حلقتين نقاشيتين جماعيتين معهم حول قضايا الدراسة، (٦) بكل مجموعة.
- (١٨) من الشباب لعقد عدد من المقابلات الفردية.
- بالإضافة إلى مجموعة من أبناء القرى النوبية من فئات عمرية مختلفة لاستكمال وتوضيح بعض الجوانب المتعلقة بموضوع الدراسة.

٤- مجتمع الدراسة.

أجريت الدراسة على مجموعة من الشباب النوبي المقيمين في ثلاث قرى من قرى التهجير بمركز نصر النوبة بمحافظة أسوان، حيث يمثل هؤلاء الشباب الكتلة الأكبر في التحرك تجاه قضية العودة، وروعي أن تكون تلك القرى ممثلة للمجموعات النوبية الثلاث، وهي:

- الكنوز: قرية كلابشة.
- العرب: قرية المالكي.
- الفاديجا: قرية بلانة (١).

كما تم عقد بعض المقابلات الفردية مع بعض شباب قرى (غرب سهيل، وغرب أسوان، وجزيرة أسوان) بمحافظة أسوان، وهؤلاء تم انتقالهم وليس تهجيرهم بداية من عام ١٩٠٢ عند إنشاء خزان أسوان وما تلاه من تعليات للخزان بسبب غرق قراهم الأصلية نتيجة ارتفاع منسوب المياه خلف الخزان، حيث يعاني الكثير منهم أيضًا من سوء الخدمات، كما يتشاركون أيضًا في الاهتمام بقضية العودة إلى النوبة القديمة بغض النظر عن أهداف كل جماعة من هذه العودة.

٥- طرق وأدوات البحث.

- **المقابلات الفردية** مع بعض الإخباريين من أبناء الجماعات النوبية المختلفة من الشباب.
- **الحلقات النقاشية الجماعية** مع عدد من الشباب النوبي، ورُوعي في اختيارهم أن يكونوا على استعداد للتعاون والحديث بحرية وعمق حول جوانب الدراسة.
- تم استخدام دليل العمل أداةً أساسيةً للدراسة، ورُوعي في تصميمه أن يشمل جميع الجوانب المتعلقة بالدراسة، وتم تحكيمه من قِبل اثنين من الأساتذة.
- **الملاحظة** بأنواعها لنوع الخدمات المتاحة بالمجتمع وجودتها، ومدى الرضا عن هذه الخدمات من عدمه.
- **تحليل مضمون** بعض المنشورات التي ينشرها بعض النشطاء النوبيين على مواقع

التواصل الاجتماعي، والتي تعكس إلى حد كبير مطالبات البعض ورؤيتهم للأوضاع المعيشية لهم وأهم احتياجاتهم، ومدى موافقتهم أو اعتراضهم على الخدمات التي تقدم إليهم، كما تم استخدام مضمون هذه المنشورات في تحديد عدد من قضايا النقاش خلال المقابلات الفردية والجماعية.

- تحليل نتائج بعض الدراسات التاريخية عن المجتمع النوبي ومدى قدم مشكلاته، وتطور سبل التعامل مع تلك المشكلات.

ثانيًا- عملية التهجير وجودة الحياة بمجتمع التهجير(*):

يحمل دائمًا تعبير أبناء المجتمع النوبي عن تجربة تهجيرهم، وعن شعورهم بوصفهم مُهَجَّرِين شعورًا بالمرارة، ودائمًا ما يعبرون عن تجربتهم، بشكل لا يدل على رضاهم عن نتائج هذه التجربة، ويشير العديد من الدراسات التي تمت عقب التهجير إلى أن حياة المهجر في النوبة الجديدة هي فترة لا يرتاح لها النوبيون كثيرًا، وأن مطالبهم بدأت عام ١٩٠٢ عقب بناء خزان أسوان (رياض وعبد الرسول ٢٠١٤، ٢٢٦؛ سوكارنو ٢٠١١،8 Serag 2013,).

تهيئة الموقع الجديد للتهجير.

تم اختيار موقع النوبة الجديدة والخاص بالتهجير في منطقة أراضي الاستصلاح الزراعي بمركز كوم أمبو بمحافظة أسوان على مساحة طولها ٦٠ كم، وعرضها ٣ كم، وأنشئت القرى النوبية على شكل هلال يتجه إلى طريق مصر- أسوان شرق مدينة كوم أمبو، تتخللها طرق ممهدة للمواصلات، تربط جميع القرى النوبية بمدينة أسوان، وبلغ عدد القرى الجديدة ٤٣ قرية ومركزًا إداريًّا واحدًا، بالإضافة إلى الخدمات والمرافق اللازمة، وتضم هذه القرى ١٥,٨٥٨ منزلًا، وتحمل كل قرية اسمها القديم نفسه (محجوب ٢٠٠٥، ٧٦)، وتم توزيع الجماعات النوبية عرقيًّا من خلال توزيعهم نفسه الذي كان في النوبة القديمة، كما تم تهجير مجموعة صغيرة من النوبيين إلى محافظة الأقصر (حاليًّا) بقرى توماس وعافية (القاضي، ٢٠٠٩، ٥)، ووفقًا لبعض التقديرات فإنه بحلول عام ١٩٧٠ كان بالفعل قد تم تهجير نحو ٥٠,٠٠٠ نوبي بعيدًا عن أراضيهم (Janmyr 2017, 718)، ويعد مشروع نقل أهالي النوبة أكبر مشروع تهجير لتجمعات سكنية كبيرة في العالم، وبعده انقطعت كل صلات النوبيين بأرضهم الأصلية (حواس ١٩٩٦، ٢٠٢).

(*) لمزيد من التفاصيل حول عملية التهجير ومبرراتها، وخطوات تنفيذها ونتائجها يمكن الرجوع إلى:

أبو العلا، أحمد. (٢٠٢٣). "النوبيون في مصر بين التهجير والاندماج وحلم العودة"، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مج ٥١، ع٢. مقال مقبول للنشر.

وتضمنت خطة التهجير عدة أهداف، هي:

- توطين الأهالي في منطقة كوم أمبو.
- توفير الخدمات العامة والمرافق.
- توفير المنازل للمغتربين في المدن الأخرى.
- صرف التعويضات المالية لتعويضهم عن ممتلكاتهم (إبراهيم ١٩٨٥، ٨٢-٨٣).

وسبق تنفيذ مشروع التهجير دراسات وجهود كثيرة لإتمام التنفيذ في الوقت المحدد، وتحقيق القدر الممكن من تطلعات الأهالي، وتوفير أكبر قدر ممكن من الخدمات والاستثمارات في المنطقة الجديدة، وتشير التقارير الخاصة بتنفيذ عملية التهجير إلى "تعاون الأهالي مع الهدف القومي للمشروع وتمام التهجير" (محجوب ٢٠٠٥، ٥٨؛ Serag 2013, 6؛ Fahim 1975, 81).

مشكلات صاحبت عملية التهجير.

رغم إصدار الدولة الكثير من القرارات بهدف تنظيم عملية التهجير التي يبدو من الاطلاع عليها وعلى بعض الكتابات الرسمية أن الأمر سار على نحو مرتب وبشكل منظم؛ فإن هذا لم يكن صحيحًا تمامًا، فبحسب ما أشارت إليه (آنا هوهنغارت): "كانت المنقولات متناثرة فوق الصخور عند المرسى، وتعاني الإهمال الشديد، وكان الأهالي يكافحون للحفاظ على أغراضهم، وجاءت عمليات نقل البشر أنفسهم فوضوية وتبعاتها قاسية، ووجد الأهالي قراهم الجديدة صحراء قاحلة بعيدة عن وادي النيل، والبيوت عبارة عن صناديق من الحجر والأسمنت تضيق بهم، وأدت بهم إلى تفريق شمل أسرهم، بعد أن تركوا وراءهم بيوتًا فسيحة تملأ حوائطها ألوانٌ زاهيةٌ، بل إن البعض وجد بيته الجديد عبارة عن تخطيط بالجير على الأرض لم يتم بناؤه بعد" (مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، ٢٠١٧: ١٣).

ومن المعلومات التي توارثها الشباب النوبي جيلًا بعد جيل حول عملية التهجير، ومازالوا يرددونها، ما أشار إليه بعضهم بالدراسة الراهنة:

"تم الترحيل عشوائيًّا وفقًا لجدول زمني سريع رغبة في إخلاء بلاد النوبة القديمة قبل موعد تحويل مجرى نهر النيل، وكان المجتمع الجديد بلا مياه شرب صالحة ولا كهرباء، ولا المساكن الجديدة استكملت ولا الأراضي الزراعية استصلحت، ولم تسلم للنوبيين إلا بعد سنوات، مع استحالة تربية المواشي والطيور وهي أحد أهم عناصر الحياة والدخل بالنسبة للنوبي المزارع".

"عند استلام النوبيين منازل التهجير، في بدء الأمر رفضوا الدخول إليها من هول الصدمة ومكثوا بجوار البيبان، حيث لا يوجد بها ماء ولا حياة إلا للزواحف المميتة ".

بالإضافة إلى المشكلة الكبرى بالنسبة لجميع من تم تهجيرهم وهي "البعد عن النيل، والحياة في منطقة صحراوية لم تطأها قدم إنسان من قبل"، وهو الأمر الذي لم يعتد عليه النوبيون، ونستطيع

أن نقول في ضوء ما سبق إن عملية التهجير صاحبها وترتب عليها الكثير من المشكلات والآثار التي أضعفت كثيرًا من نجاحها في تحسين نوعية حياة أبناء المجتمع النوبي القديم، وفقًا لتوقعاتهم السابقة، ووفقًا للوعود التي وُعِدُوا بها، وفي مقدمتها وعد الرئيس جمال عبد الناصر إياهم بأن الانتقال إلى المجتمع الجديد ستصاحبه السعادة والرخاء، حيث أشار في خطابه بتاريخ ١١ يناير ١٩٦٠ إلى:

"إن الخير الذي سيعم على أبناء النوبة سيكون الخير الكثير، لأنه سيجمع شمل أبناء النوبة جميعًا على الأسس الصحيحة لبناء مجتمع قوي سليم.. إننا نعتقد أن عملية التهجير من هذا المكان ستكون عملية منظمة ومريحة ومركزة، وستنتقلون من هذه القرى التي عشتم فيها إلى مناطق جديدة تشعرون فيها بالسعادة والرخاء"؛ بينما يعكس الواقع أنهم مازالوا يطالبون حتى الآن بالحد الأدنى من حقوقهم الأساسية.

التكيف مع نتائج عملية التهجير.

إذا حاولنا تقييم رد فعل أبناء المجتمع النوبي على تجارب تهجيرهم المتكررة، نجد أنهم بشكل عام استطاعوا التكيف خلال النصف الأول من القرن العشرين مع تجارب التهجير التي صاحبت إنشاء خزان أسوان وتعلياته، وتمثل ذلك التكيف في المحافظة على تراثهم اللغوي والمعماري بسبب استمرارهم داخل الإطار الجغرافي لإقليم النوبة، ولكن حين انتقلوا بعيدًا عن مواصفات بيئتهم عقب التهجير، لم يستطيعوا التكيف، أو ربما لم يجدوا آلية إعادة صياغة حياتهم، فكل شيء كان جديدًا ماديًّا ونفسيًّا، ولم يجدوا النيل. (رياض وعبد الرسول ٢٠١٤، ٢٢٥-٢٢٦)، وكان الانتقال إلى المجتمع الجديد، الذي يتصف بفقر بيئته مقارنة بالبيئة القديمة، وعدم توافر العائد من الأرض الزراعية، واضطرار بعضهم إلى العمل بمهن جديدة، بمثابة الصدمة الاجتماعية والثقافية الشديدة، التي تعرض لها أبناء المجتمع النوبي (إبراهيم ١٩٨٥، ٨٦).

ورغم وجود أهل النوبة على مر العصور بعدِّهم جزءًا من النسيج المصري، إلا أنه عقب تهجيرهم إلى النوبة الجديدة، والتأخر في تنفيذ الكثير من الوعود التي قدمت إليهم، صاروا مشكلة في هذا النسيج، ويرجع ذلك إلى "المرارة التي يشعر بها بعض النوبيين، وهي ليست بسبب السد العالي، ولكن بسبب الإهمال وسوء الإدارة التي عولجت بها قضية الإنسان النوبي" (زكي ٢٠٠١، ٢٢٩)، ورغم اختلاف الأنظمة المتعاقبة، لم تلق القضية النوبية ما تستحقه من اهتمام من السلطة، سوى تقديم بعض الوعود التي لا تكتمل غالبًا؛ مثل: الوعد بإعطاء الأولوية لأهالي النوبة في تملك الأراضي الجديدة حول بحيرة ناصر، وحل مشكلة إعادة توطين المغتربين من خلال مشروع "وادي كركر" (مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، ٢٠١٧: ١٤)، وهو ما رفضه الكثير منهم لصغر مساحته وموقعه النائي (رياض وعبد الرسول ٢٠١٤، ٩-١٠).

بالإضافة لما سبق نجد أنه في الوقت الذي اعتبرت الحكومة المصرية حينها أن عملية إعادة توطين النوبيين مناسبة لتحسين أوضاعهم الاجتماعية، وإحداث تغيرات اقتصادية جذرية للمجتمعات النوبية المحلية التي كانت تعاني من العزلة والحرمان من الخدمات التعليمية والصحية (مصطفى ١٩٩٣، ٦٠-٦٣؛ Wallin 2013, iii)، ورغم وصف تهجير سكان بلاد النوبة حينها بأنه عملٌ رائدٌ، وتجربةٌ جديدةٌ على مصر في تهجير مجتمع محلي بأسره (درويش ١٩٦٨، ٢٤)، فإنه ما زالت تأثيرات هذه العملية تلقي بظلالها وانعكاساتها الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية على حياة عشرات الآلاف من النوبيين، ومن حينها يطالبون بتنفيذ تلك الوعود، وإعادتهم إلى أقرب مكان لقراهم الأصلية (محيي الدين ٢٠١٧، ٣٢؛ Mansour 2017, ٥)، وأن العديد من أهالي النوبة ظلوا طوال السنوات والعقود الماضية يطالبون بحق العودة لموطنهم القديم كما وعدتهم الدولة، وبتعويضات ملائمة لما وقع عليهم من أضرار، خاصة وأنهم يرون أن التعويضات التي صرفت لهم لم تكن عادلة (Serag 2013, 2).

ثالثًا- أوضاع الخدمات الاجتماعية بالنوبة الجديدة:

ننطلق في تناولنا للأوضاع الحالية لبعض الخدمات الاجتماعية من أن الحياة الكريمة للإنسان تعتمد بشكل عام على جملة من المتطلبات الأساسية التي توفر له الحد الأدنى من مقومات تلك الحياة، وتمثل الخدمات الأساسية إحدى تلك المقومات شريطة إتاحتها وضمان جودتها وقدرة الناس على الاستفادة منها، كما أنها تؤدي دورًا رئيسًا في بناء رأس المال البشري، أو ما يطلق عليه الإمكانات المعززة والكفيلة بالإسهام الفعال في تحقيق العدالة الاجتماعية والإنصاف (عدلي ٢٠٢٠، ١٣-١٥).

ويشير تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠١٩ المعنون "أوجه عدم المساواة" إلى أن هناك أوجه عدم مساواة في أبعاد أساسية للتنمية البشرية تتمثل في الصحة والتعليم والكرامة واحترام حقوق الإنسان، فالحرمان من الصحة والتعليم (سواء ما يتصل بالوالدين أو الفرد نفسه) يتفاعل وكثيرًا ما يتفاقم مدى الحياة، كما أن أطفال الأسر الفقيرة قد لا يمكنهم تحمل تكاليف التعليم، وتكون فرصهم لدى البحث عن عمل أقل من فرص غيرهم، وإذ تُضِير بهم مستويات الحرمان المتراكمة، يرجح أن يكون كسبهم لدى دخول سوق العمل أقل مما يتيسر لأطفال الأسر ذات الدخل الأعلى. وبالتالي؛ فإن الأشكال القائمة والجديدة لعدم المساواة تتفاعل مع أشكال من القوى الاجتماعية والاقتصادية والبيئية لتحديد معالم حياة شباب اليوم وحياة أبنائهم في المستقبل (تقرير التنمية البشرية ٢٠١٩، ٥-٦).

وفيما يتعلق بحالة الخدمات بالنوبة الجديدة، وطبيعة مطالب من تم تهجيرهم، فقد تكررت مطالبهم بتحسينها جيلًا بعد جيل نتيجة استمرار الظروف نفسها، وحالة الإهمال نفسها التي تنال مطالبهم. وندلل على ذلك من خلال نتائج دراسة مسحية تمت عام ٢٠١٠ حول "أولوية الحاجات الاجتماعية في المجتمع النوبي" (مصطفى ٢٠١٠، ١٦١-١٦٧)، والتي تعكس استمرار المشكلات المتعلقة بالحاجات الأساسية والاجتماعية التي ظهرت منذ أول يوم عقب عملية التهجير، ونعرض هنا

فقط لجزء من هذه الاحتياجات، يتمثل في:

١- الاحتياجات الخاصة بالمسكن، وتتمثل في:

- توفير مساكن جديدة للشباب والأسر المستحدثة أولًا، يليهم المغتربون.
- رصد الاعتمادات اللازمة للترميم والإحلال الجزئي والكلي، لحاجة العديد من المساكن لذلك.
- المطالبة بأن تورث أحقية المسكن للورثة الشرعيين في حالة وفاة المقيدين بالبحث، كما تُحَدَّد بالعقد حدود المسكن، ويتضمن ملكية الأرض.
- الحاجة لوجود شبكة للصرف الصحي، وذلك لارتفاع منسوب المياه الجوفية نتيجة تراكم المياه بـ"الترنشات" المتاخمة للمساكن مع قلة سيارات الكسح وارتفاع قيمته.
- إمداد المساكن بالمياه والكهرباء مجانًا كنوع من التعويض عن التهجير بهدف بناء السد العالي.

٢- الاحتياجات الخاصة بالتعليم، وتتمثل في:

- إنشاء المزيد من المدارس الثانوية.
- تنظيم دورات تدريبية منتظمة لرفع مستوى المدرسين والإداريين.
- رفع القيمة النقدية لبدل الوجبات الغذائية بالمدارس لتخفيف المعاناة عن الأسر الفقيرة.
- دعم الأنشطة الرياضية داخل المدارس.
- تعديل بعض المناهج لتتواءم مع البيئة المحيطة.
- رفع ميزانية الترميم بالمدارس لعدم قدرة أولياء الأمور على الاستمرار في تكفلهم بهذا الأمر.

٣- الاحتياجات الخاصة بالصحة، وتتمثل في:

- الحاجة إلى وجود مستشفى حكومي عام ومتكامل ومزود بكل الأجهزة الطبية اللازمة لإجراء العمليات الجراحية.
- زيادة أعداد الأطباء في مختلف التخصصات الطبية، وتوفير عائد مادي مناسب لهم.
- ضرورة توافر الأدوية داخل الوحدات الصحية، وزيادة عدد الصيدليات في بعض المناطق.
- توفير سيارات الإسعاف للحد من معاناة المرضى وذويهم، وبخاصة في حالات الطوارئ.
- زيادة أعداد الفنيين المتخصصين في استخدام الأجهزة الطبية المتقدمة.
- تخفيض أسعار تذاكر العلاج والكشف الطبي داخل الوحدات الصحية.
- توفير عدد أكبر من العيادات الخاصة بقرى المجتمع.
- تطبيق نظام التأمين الصحي المجاني لجميع أهالي النوبة، وبخاصة غير القادرين.
- ترميم الوحدات الصحية بالقرى، وإعادة فتح وتشغيل المغلق منها.

وتوضح الاحتياجات السابقة مدى سوء الأوضاع التي يحيا في ظلها أبناء قرى التهجير بعد ما يقرب من نصف القرن، وكيف أن الوعود التي قدمت إليهم دائمًا لم تكن على القدر المناسب لتحسين

أوضاع حياتهم بدليل استمرار مطالبتهم بالمطالب نفسها منذ انتقالهم للعيش في هذا المجتمع الجديد، وحتى وقتنا الراهن.

ويضاف إلى الاحتياجات السابقة ما يطالب به الشباب النوبي منذ سنوات طويلة، وهو تخصيص أراضٍ أو مساكن لهم في المشروعات التي تتم بجوار البحيرة، وتخصيص حصة لهم بالمشاريع التي تتم بمناطق النوبة القديمة من جهة، وبالوظائف الحكومية بالمجتمع من جهة أخرى؛ وذلك بسبب قلة، بل ندرة فرص العمل بالمجتمع النوبي، وبخاصة بين الشباب الذين يعانون من البطالة، وهو ما تسبب في تفاقم مشكلة المطالبة بالعودة بينهم، بالإضافة إلى المطالبة بتحسين خدمات الإنترنت والاتصالات، وتوفير بعض وسائل الترفيه، ولقد حرصت الدولة في الفترة الأخيرة على مواجهة تلك المشكلة التاريخية وحلها من خلال توزيع التعويضات على المتضررين من بناء خزان أسوان وتعلياته حتى بناء السد العالي، وذلك في صورة أرض أو مسكن أو تعويض مالي وفقًا لطبيعة كل حالة ورغبتها، وهو الموقف الذي لا يجد إجماعًا عليه بين الجماعات النوبية المختلفة وفقًا لمدى الاستفادة التي تعود عليهم نتيجة قبول التعويض في ظل ظروف حياتهم الحالية.

رابعًا- الخدمات والمرافق وقضية العودة:

أدَّت حالة الخدمات المختلفة بمجتمع التهجير دورًا مهمًّا في تحديد موقف الشباب النوبي من عملية التهجير، وبالتالي في الحشد خلف قضية العودة إلى موقع النوبة القديمة مرة أخرى، وهو ما أدى إلى استمرار هذه القضية رغم جهود الدولة في حلها، وينقسم الشباب في تقييمهم لأثر الأوضاع المعيشية والخدمات الاجتماعية في إثارة وتأجيج قضية العودة، فالبعض غير راضين تمامًا عن مستوى أية خدمات بقرى التهجير، فالخدمات إما غير متاحة، وإما سيئة أو سرعان ما تتلف لسوء التنفيذ والإهمال، في حين يرى بعض آخر أن الأوضاع الحالية بقرى التهجير أفضل كثيرًا مقارنة بالفترات السابقة، وأن الأمر يتطلب بعض الانتظار لحين أن تأتي المشروعات الحالية بثمارها، وهو ما يرفضه العديد من الشباب الراغبين في العودة ممن يتمسكون بالمادة الدستورية التي تنص على حقهم في العودة إلى موقعهم الأصلي بالنوبة القديمة بعد قيام الدولة بتنميتها خلال ١٠ سنوات، وهو ما لم يتم حتى الآن رغم قرب انتهاء تلك المدة.

وينص الدستور المصري الحالي في مادته رقم (٢٣٦) على: "تكفل الدولة وضع وتنفيذ خطة للتنمية الاقتصادية والعمرانية الشاملة للمناطق الحدودية والمحرومة، ومنها الصعيد وسيناء ومطروح ومناطق النوبة، وذلك بمشاركة أهلها في مشروعات التنمية وفي أولوية الاستفادة منها، مع مراعاة الأنماط الثقافية والبيئية للمجتمع المحلي، خلال عشر سنوات من تاريخ العمل بهذا الدستور، وذلك على النحو الذي ينظمه القانون. وتعمل الدولة على وضع وتنفيذ مشروعات تعيد سكان النوبة إلى مناطقهم الأصلية وتنميتها خلال عشر سنوات، وذلك على النحو الذي ينظمه القانون".

وقد أسهم ذلك في دفع الكثير من الشباب النوبي إلى التمسك بحقه في العودة، وربط ذلك بقيام الدولة بواجبها نحو تهيئة المجتمع وتنميته وفقًا للدستور المصري. ويتخوف الشباب من تكرار فشل بعض من عادوا قديمًا ولم يستطيعوا الاستمرار نتيجة ضعف الخدمات، وعدم مساعدتهم بالشكل الكافي من أجل إنجاح التجربة، وهو ما أدى إلى فشلها، واستمرار الأوضاع بالمجتمع حاليًّا بما لا يستوعب المزيد من العائدين الباحثين عن فرصة أفضل للحياة.

وتتلخص مطالب الشباب حاليًّا في ضرورة تطبيق المادة الدستورية الخاصة بالنوبيين، حيث يشير أحدهم إلى "إحنا مش بنطالب غير بحقوقنا اللي الدستور قال عليها .. مش إحنا اللي كتبنا الدستور"، ومازالت الأمور لم تحسم حتى الآن بالنسبة للصورة التي يمكن من خلالها تطبيق هذه المادة بما لا يضيع حقوق النوبيين، وبما لا يضر بمصالح الدولة، ويحتاج الأمر إلى مزيد من الحوار بشفافية لسد هذه الفجوة بين الجانبين.

وفي إطار ما سبق يمكننا القول إن هناك مجموعة من العوامل المتشابكة التي أدت إلى أن تطفو قضية العودة على السطح مرة أخرى، وهي عوامل بعضها خاص بالظروف المعيشية بقرى التهجير، وبعضها خاص بالموقف الرسمي والنظرة للجماعة النوبية وحقوقها، وبالإضافة إلى ما سبق ذكره تمثلت أهم تلك الأسباب في: "المطالبة بالحقوق التاريخية للنوبيين، وتوزيع أراضي النوبة القديمة على غير النوبيين في ظل معاناة الشباب النوبي بقرى التهجير نتيجة عدم وجود مساكن جديدة لهم، أو إمكانية للتوسع السكني بتلك القرى، وعدم مراعاة الزيادة العددية للنوبيين خلال الفترة التالية للتهجير الأمر الذي مثل ضغوطًا كبيرة على الخدمات والمرافق التي لم تتناسب مع تلك الزيادة، وعدم وجود فرص عمل، وقلة مساحة الأراضي الزراعية"، أي إن المؤسسات الرسمية هي من ساعدت في تفجير الموقف باتخاذها مجموعة من القرارات التي تتعارض مع المادة الدستورية السابق الإشارة إليها، ومع الحقوق التاريخية التي يتمسك بها النوبيون حاليًّا في ظل سوء أوضاعهم المعيشية والاقتصادية بقرى التهجير.

وبالنسبة لأهم المطالب الواجب تحقيقها لتنفيذ عملية العودة إلى النوبة القديمة وإنجاحها؛ اهتم الشباب بالخدمات والمرافق التي يحتاجون إليها من أجل إنجاح استقرارهم بالمجتمع "الجديد القديم"، والتي تمثل عقبات أساسية في سبيل استقرارهم به، وتعكس تلك المطالب مدى إلمامهم بإمكانيات المجتمع، ومدى أملهم في نجاح استقرارهم به، وتتمثل أهم هذه المطالب في "مشروعات وفرص عمل، ومساكن للشباب، على أن تكون ذات طابع نوبي، مستشفى ووحدات صحية، مدارس لمختلف المراحل، وسائل الاتصال بأنواعها، رصف الطرق وتمهيدها، توفير وسائل مواصلات، خدمات تموينية"، على أن تتناسب هذه الخدمات دائمًا مع أعداد السكان في حالة زيادتهم، وذلك حتى لا تصبح العودة مشكلة جديدة للنوبيين القدامى والجدد بالمجتمع، وكما نرى فهي مجموعة من الخدمات الأساسية

والاجتماعية الضرورية لنشوء ونمو أي مجتمع، ولا تعني هذه المطالب أن منطقة النوبة القديمة حاليًّا تفتقدها بالكامل، ولكنها لا تتوافر بالطبع في جميع الأماكن، كما أن الشباب يتوقع أنه في حالة العودة سوف تحتاج المنطقة إلى المزيد من تلك الخدمات بما يتناسب مع الزيادة العددية المتوقعة في أعداد السكان، والناتجة إما عن العودة وإما عن الزيادة الطبيعية للسكان، حيث إن أغلب الراغبين في العودة هم من فئة الشباب الراغب في الزواج وتكوين أسرة وحياة جديدة في هذا المجتمع الجديد.

وتعكس أقوال الشباب فيما يتصل بصورة المجتمع النوبي المنشود حول البحيرة بموقع النوبة القديمة، مدى احتياجهم إلى تعاون أجهزة الدولة معهم في هذا الأمر، ويوضح أحد الشباب ذلك بقوله: "الاحتياج الرئيسي للدولة في عملية العودة بعد الموافقة الأمنية طبعًا هو توفير الخدمات ووضع أساس للمجتمع، إحنا عايزين نبدأ حياتنا هناك، وده مش حيتحقق من غير مستشفيات ومدارس وطرق واتصالات وغيرها، والدولة بس هي اللي تقدر توفر ده"، ويوضح ذلك مدى أهمية أن تتم عملية العودة وفقًا لاستراتيجية تضعها الأجهزة المعنية بالدولة، ويشارك فيها جميع الأطراف وتحقق أحلام هؤلاء الشباب بعيدًا عن الإضرار بمصالح الدولة، وبشكل عام تعكس تصورات الشباب عن المجتمع المنشود أنه مجتمع من أجل المستقبل، مجتمع يصلح لبناء حياة أجيال جديدة لهؤلاء الشباب وأبنائهم من بعدهم، حيث لا يأملون في أي مستقبل لهم بمجتمع التهجير، وبالتالي تصبح العودة للجذور هي نقطة الانطلاق الأمثل نحو المستقبل، ويوضح أحد الشباب ذلك بقوله: " إحنا مش عايزين نرجع للنوبة القديمة علشان نلبس نوبي ونغني نوبي وخلاص، إحنا عايزين نعيش حياتنا بطريقتنا زي جدودنا ما عاشوها بطريقتهم، اللي ينفع يستمر حيستمر واللي مش حينفع حيتغير"، ويوضح ذلك جزئيًّا رؤية وتقدير الشباب لأهمية دور مؤسسات الدولة في تنمية المجتمع وإنجاح عملية العودة إن أرادت ذلك.

خامسًا- الجهود التنموية الحالية للدولة:

تسعى الدولة حاليًّا وبشكل جدي إلى حسم الكثير من مشكلات الملف النوبي في مصر إما من خلال صرف التعويضات لمن لم يتم تعويضهم من قبل عن ممتلكاتهم سواء هم شخصيًّا أو ورثتهم، وإما من خلال تحسين الأوضاع المعيشية بقرى التهجير من خلال ضمها إلى المشروع القومي الأكبر في مصر حاليًّا، وهو مشروع "حياة كريمة" الذي يهدف إلى تحسين الأوضاع المعيشية وتوفير مختلف الخدمات بالريف المصري بالشكل الذي يؤدي إلى تحسين نوعية الحياة، وتوفير الحياة الكريمة لأبنائه، وقد عانت قرى النوبة من الإهمال لسنوات طويلة، لدرجة عدم وجود مياه صالحة للشرب، والحرمان من الصرف الصحي، وهو ما أدى إلى تفشي الكثير من الأمراض والأوبئة خاصة أمراض الكبد بسبب عدم صلاحية مياه الشرب، علاوة على التلوث الناجم عن عدم وجود الصرف الصحي.

مشروع "حياة كريمة" بقرى النوبة.

سوف يستفيد من هذا المشروع في مركز نصر النوبة ١٤٣,٥٠٠ ألف مواطن في ٤٦ قرية وتابع موزعين على ٩ وحدات محلية قروية، وذلك بعدما تم حصر احتياجات الأهالي الفعلية من خلال جلسات استماع مع كل القطاعات للوقوف على المشروعات ذات الأولوية، ويتم العمل حاليًّا بمركز نصر النوبة بقرى دار السلام وبلانة وأبو سمبل وتوشكى غرب، وذلك بهدف تحسين حياة السكان ومعيشتهم بتلك القرى، وإحداث نقلة حضارية وتغيير شامل لواقع الحياة بها؛ وذلك من خلال تلبية العديد من المطالب الجماهيرية، ووفقًا للموقع الرسمي لصندوق تحيا مصر على شبكة الإنترنت تم إنفاق ٣٢٠ مليون جنيه حتى الآن لتنفيذ خطة شاملة تتضمن ١٤ مشروعًا في مجالات: الإسكان، والرعاية الصحية، والبنية الأساسية، والحماية المدنية، والتنمية الصناعية، والشباب والرياضة لتلبي الاحتياجات الحيوية في مركز نصر النوبة (الموقع الرسمي لصندوق تحيا مصر).

ومن أهم المشروعات التي يتم توفيرها بقرى التهجير في الفترات الأخيرة ما يلي:

- **المشروعات الخاصة بالمسكن.**

تعد مشكلة المساكن النوبية من أهم المشكلات التي أدَّت دورًا كبيرًا في معاناة أبناء المجتمع النوبي عقب تهجيرهم، حيث لم يجد بعض المهاجرين مساكن لهم بسبب أنه لم يتم الانتهاء من بنائها بعد، أو أن حجم المسكن غير ملائم لعدد أفراد الأسرة وفقًا لمساحة المسكن القديم الذي تميز دائمًا بكبر مساحته، بالإضافة إلى عدم توافقه مع مكانة الفرد الاجتماعية بالنسبة لمن كانوا يتمتعون بمكانات تقليدية متميزة في المجتمع النوبي التقليدي تتضح من خلال كبر حجم المسكن والمساحة المحيطة به، ويضاف إلى ذلك المشكلات الفنية في المسكن ذاته وتصدع حوائط بعض منه نتيجة طبيعة التربة، وسوء عملية البناء، وعدم القدرة على التوسع الرأسي بعدما استحال التوسع الأفقي في المجتمع الجديد. وبالتالي عدم قدرة الأسرة على التكيف مع زيادة عدد أفرادها، أو توفير مساكن للأبناء عند زواجهم، وهي مشكلات مستمرة حتى الآن، كما أدَّت دورًا كبيرًا في معاناة أبناء الجماعة النوبية بقرى التهجير، ومن أهم الجهود التي تتم حاليًّا لمعالجة تلك المشكلة:

- بناء ٧٦٨ وحدة إسكان اجتماعي بنصر النوبة - دراو بتكلفة ١٣٨,٢٤ مليون جنيه، وتم الانتهاء منها في ٢٠١٦.

- إحلال وتجديد مساكن المغتربين بالنوبة، ويتكون هذا المشروع من ٧٧٩ مسكنًا نوبيًّا بتكلفة ٣٣٩ مليون جنيه، وقد تم الانتهاء من تلك المساكن خلال الفترة (٢٠١٤ - ٢٠٢٠) (الموقع الرسمي لرئاسة الجمهورية).

- **المشروعات الخدمية.**

- **الخدمات التعليمية:** تم الانتهاء من ١٢ مشروعًا تابعًا لهيئة الأبنية التعليمية بمركز نصر

النوبة، وصيانة مدرسة العلاقي الإعدادية بتكلفة ٢,١ مليون جنيه، وصيانة المعهد الأزهري الابتدائي بقرية قورتة، ودعم المدارس والمعاهد الأزهرية بأجهزة الكمبيوتر المتطورة.

- الخدمات الصحية: تم افتتاح وتشغيل مركز طب أسرة بلانة الجديد بتكلفة ٢٥,٨ مليون جنيه، والاستعداد لتطبيق منظومة التأمين الصحي الشامل.

- جاري إنشاء مجمع خدمات قرية بلانة بتكلفة ١٠ ملايين جنيه، وهو واحد من تسعة مجمعات خدمية مزمع إنشاؤها بمركز نصر النوبة، ويضم منافذ خدمات لوزارات الإدارة المحلية، والتضامن الاجتماعي، والتموين، بجانب مكاتب للسجل المدني والبريد، والشهر العقاري، ومركز تكنولوجي من أجل التخفيف من أعباء المواطنين وتقليل ما يلقونه من مشقة، بالإضافة إلى إنشاء مكتب بريد أبو سمبل، وتطوير سجل مدني مركز نصر النوبة، وتشغيل وحدة مرور نصر النوبة، ومجمع خدمات عنيبة.

- مشروعات المياه والصرف الصحي: هناك مجموعة من مشروعات المياه، بجانب إنشاء محطة المعالجة الثلاثية "بلانة" بتكلفة ٩٠ مليون جنيه، وإصلاح وترميم الانهيارات بمحطة معالجة الصرف ببلانة بتكلفة ١١ مليون جنيه، ومشروع شبكات الصرف الصحي لقرى: أدندان، وقسطل، وتوماس، وعافية؛ بتكلفة تقديرية ٢٧٠ مليون جنيه بهدف القضاء على مشكلة عدم توافر الصرف الصحي لنحو (٢٢) قرية من قرى مركز نصر النوبة، ومشروع محطة الصرف الصحي بقرية دار السلام بتكلفة تقديرية تصل إلى ٤٠ مليون جنيه، ومشروع إنشاء محطة رفع الصرف الصحي بالعلاقي.

- شبكة الطرق: رفع كفاءة ورصف الطريق الدائري كلابشة / نصر النوبة / بلانة بتكلفة ١٢٦ مليون جنيه، وإنشاء محور كلابشة على النيل بطول ٢٣ كم، ويهدف إلى تخفيف الاختناقات المرورية، وصنع مجتمعات عمرانية جديدة، بالإضافة إلى المساهمة في دعم حركة السياحة.

- قطاع الثقافة والرياضة: إنشاء قصر ثقافة دهميت بتكلفة إجمالية ٥,٨ مليون جنيه، وجارِي تطوير قصر ثقافة توشكى غرب، فضلًا عن بيوت ثقافة حسن فخر الدين وأدندان، كما تم تطوير ١٢ مركز شباب بمركز نصر النوبة، وإنشاء حمام سباحة بنادي بلانة الرياضي، بالإضافة إلى بناء وإحلال العديد من مراكز الشباب، ودعم الملاعب بالمستلزمات الرياضية.

- **النشاط الاقتصادي**

تم تخصيص منطقة صناعية على مساحة ٥٠ فدانًا بقرية الجنينة والشباك، فضلًا عن مساحة ٣٥ ألف متر بمدينة نصر النوبة لإنشاء مشروعات استثمارية للشباب واختيار مواقع صناعية ومشروعات حرفية بقرى: أبو سمبل، وعنيبة، والمالكي، وقورتة؛ وتشمل الخطة الاستثمارية أيضًا تنفيذ ٣٤ سويقة تجارية لإتاحة فرص عمل أمام الشباب، كما تم إنشاء مجمع زراعي بتكلفة ٥,٥ مليون جنيه (الموقع الرسمي لرئاسة الجمهورية، الموقع الرسمي لخريطة مشروعات مصر، الموقع الرسمي للهيئة العامة

للاستعلامات، الموقع الرسمي لصندوق تحيا مصر، البوابة نيوز، اليوم السابع).

ورغم الجهود المبذولة في إطار مشروع حياة كريمة لتطوير وتنمية النوبة الجديدة؛ فإن ذلك لم يمنع بعض الشباب من النظر إلى المشروع نظرة مختلفة لا تغني عن العودة إلى النوبة القديمة، وفي هذا الإطار يشير أحد الشباب إلى: "حياة كريمة بصحراء نصر النوبة ظاهره الرحمة وباطنه العذاب، الحياة الكريمة هي بالنوبة القديمة .. حياة كريمة معناه أن مكانكم الأبدي هنا وانسوا القضية .. وانسوا الكرامة .. وانسوا المادة الدستورية"، أي إن البعض ينظر لهذا التطوير بوصفه وسيلة إلهاء عن القضية الأساسية وهي قضية العودة، وبالطبع لا يوجد إجماع حول تلك النظرة، فبعض آخر من غير الشباب يرحبون بشدة بتلك المشروعات، ويرونها "بارقة أمل" نحو تغيير مجتمع التهجير، ولكن المصرِّين على العودة يرونها وسيلة إضافية من أجل إضعاف الحشد خلف قضية العودة.

سادسًا- الشعور بالمساواة / اللامساواة وأثره على الاستقرار أو المطالبة بالعودة:

الاحتلال البريطاني وتهميش المجتمع.

يعود جزء من المسئولية التاريخية لتهميش المجتمع النوبي، وتحويله إلى أزمة في المجتمع المصري إلى الاحتلال البريطاني، حيث "نجحت سياسته في تعمد إهمال منطقة النوبة إهمالًا جعلها كمنطقة طبيعية خامدة خاملة، لا حياة فيها ولا حركة ولا نشاط، ولقد كان الإنجليز يشجعون النوبيين على الحركة الانفصالية عن مصر، التي أهملت أمرهم ونسيتهم في قفارهم وصحاريهم" (أبو السعود ١٩٤٨، ٨٩٤-٨٩٥)، الأمر الذي يعني أن قضية تهميش المجتمع النوبي لم تكن وليدة اليوم، ولا ترتبط ببناء السد العالي، أو خزان أسوان من قبله، ولكنها قديمة ومصطنعة من أجل زرع بؤر صراع مستقبلية تنفيذًا للسياسات الاستعمارية التي ضربت كثيرًا من المجتمعات المستعَمرة.

الشعور بالتهميش والتمييز وقضية العودة.

وحول مدى شعور الشباب النوبي بالتهميش أو التمييز تجاهه، وأثر ذلك على تحديد موقفهم من قضية العودة، تشير النتائج إلى شعور أغلب هؤلاء الشباب بالتهميش الذي يصل إلى حد "الاستهانة" على حد وصف أحدهم، والذي يعبر عن ذلك بقوله: "هو فيه تهميش أكثر من إن الدستور ينص على حقوقي ومحدش يهتم .. احنا بنتعامل كأننا مش موجودين .. أو محدش شايفنا .. ولما حاولنا نخليهم يشوفونا اتبهدلنا"، ويضيف آخر "المسئولين بيستهيفونا، واخدين عننا فكرة إننا لا بنصد ولا بنرد"، ويكمل آخر: "يتميز النوبيون بهدوء الطبع والطيبة، وده اللي خلى المسئولين ما يهتموش بمطالبنا، هما عارفين إن النوبيين سلميين وما بيحبوش المشاكل، وبدل ما يقدروا ده استهانوا بيهم"، ويؤدي هذا الإحساس بالتهميش لدى بعض النوبيين دورًا مهمًّا في الحشد تجاه العودة، وكما يقول أحد

الشباب: "هما بيعاندوا معانا واحنا نفسنا طويل لحد ما ناخد حقنا ووضعنا الطبيعي .. احنا مش بندور على حقوقنا في مكان تاني احنا بندور عليها في بلدنا وبلد جدودنا .. يعني احنا مش معتدين على حد .. احنا اللي دايما بيعتدى علينا وساكتين".

ونود أن نوضح هنا وبعيدًا عن قضية العودة، أن ما يشير إليه الكثير من هؤلاء الشباب بوصفه نوعًا من التهميش والإهمال هو في الواقع جزء من مشاكل الكثير من الجماعات بالمجتمع المصري، وأن النوبيين ليسوا هم فقط الفصيل الوحيد الذي يعاني من تلك المشاكل، حيث يشكو بدو المحافظات الحدودية من التهميش، ويشكو أبناء محافظات الصعيد بجنوب مصر من التهميش، ويشكو مواطنو الأقاليم خارج القاهرة من التهميش، كما أن الأوضاع المعيشية والخدمية لا تختلف كثيرًا بالمراكز الأخرى المجاورة لمركز نصر النوبة، وهكذا يجب أن نعي جيدًا أنه لا يوجد تهميش متعمد للنوبيين إلا عندما يقاس بالوعود التي قدمت إليهم من قبل، وحقوقهم في العودة لموطنهم الأصلي، أو إعطائهم الأولوية في تلك العودة كما يطالبون.

وحول إحساس الشباب النوبي بحرص الأجهزة الرسمية على تحقيق عودة النوبيين إلى النوبة القديمة، يجمع هؤلاء على عدم اهتمام تلك الأجهزة أو حرصها على تنفيذ ذلك؛ بل يرون أنه وفقًا للواقع فالعكس هو الصحيح، وعلى حد قولهم: "لا طبعا مفيش اهتمام أو تفكير حتى في عودتنا، بل بالعكس بيتعمل كل شيء ممكن يبعدنا عن النوبة"، ويستشهد آخر في السياق نفسه بالأحداث التي تؤكد حديثه: " لو عايزين يرجعونا مكنتش الأجهزة تضم أراضي ١٦ قرية إلى الحدود وتمنعنا ندخلهم، ومكنتش توزع أراضينا على غيرنا"، وفي واقع الأمر لا يعي الشباب كثيرًا مبررات الأجهزة الرسمية تجاه تلك الأمور، فكما يتساءل أحد الشباب: "مدام عندهم استعداد لتسليم الأراضي للناس علشان تزرعها ليه مش بيسلموها لينا، ليه مش شايفين حقوقنا في أراضينا .. إحنا أولى من أي حد بأراضي النوبة"، ويضيف آخر: "احنا بنتقهر لما نلاقي أراضينا وأرض أجدادنا بتتوزع على كل الناس إلا احنا، وكأن محدش شايفنا، هو مش احنا مصريين والمفروض يراعونا زي اللي بتتوزع عليهم أرضنا .. لكن بينسونا خالص عند التوزيع ده الشيء الغريب، فيه تعمد لإبعادنا عن النيل مش عارف إيه السبب بينما تُعطى الأراضي حول البحيرة للمستثمرين".

وحقيقة يشعر الكثير من النوبيين بالمرارة الشديدة نتيجة توزيع أراضي النوبة القديمة على غيرهم من أبناء المحافظات الأخرى رغم احتياجهم الشديد لها في ظل محدودية المساحة القابلة للزراعة بالنوبة الجديدة وسوء حالتها، وهو ما يؤكد لنا مدى احتياج القضية النوبية بشكل عام إلى فتح حوار شامل بين جميع أطرافها، وحول جميع قضاياها الخلافية، حتى يمكن الحد من تفاقمها، وأثرها السيئ على بنية المجتمع المصري.

أما بالنسبة لقضية التمييز ضد النوبيين؛ فرغم ما ينتشر على بعض صفحات وسائل التواصل

الاجتماعي من وجود تمييز يصل إلى حد "العنصرية" كما يدعي بعض تلك الصفحات، إلا أنه بالنسبة للمجموعة محل الدراسة، وبعدما تم توضيح الفارق بين تهميش الأجهزة الرسمية للنوبيين وقضيتهم، والتمييز الذي يمكن أن يعانوا منه بسبب اللون أو الأصل العرقي عند التقدم للحصول على وظيفة أو ما شابه من معاملات رسمية، أو معاملات اجتماعية مع باقي أطياف الشعب المصري، فإنهم لا يتفقون على وجود هذا التمييز من جميع فئات الشعب المصري، ويوضح ذلك أحد الشباب بقوله: "ساعات نوبي حد يتعامل معاه وحش فيظن إنه علشان نوبي .. وده مش صحيح، ولو فيه ناس بتعامل بعض على أساس اللون يبقى رجعنا للجاهلية"، ويضيف آخر: "احنا هنا كلنا سُمر وصعايدة .. علشان كده يمكن ما نحسش بالمشكلة دي .. يمكن دي عند اللي عايشين فوق - يقصد بالمدن الكبرى شمالًا".

ومن الطريف في الأمر ما أشار إليه أحد الشباب من أن التمييز الحقيقي يوجد بين النوبيين وبعضهم بعضًا، ويوضح ذلك بقوله: "فيه ناس لحد اليوم ما تجوزش بناتها لنوبي تاني .. بمعنى إن الكنوز يتجوزوا من بعض .. والفاديجا يتجوزوا من بعض .. والاثنين ما يتجوزوش من العرب والصعايدة .. لكن مش كله طبعًا لكن لسه فيه"، ويعكس ذلك درجة من استمرار الإحساس بالتمايز الثقافي والعرقي بين بعض النوبيين ذاتهم، وبينهم وبين باقي المصريين، والذي يتضح في الصراعات العديدة التي تنشب على صفحات وسائل التواصل الاجتماعي، والناتجة عن الإحساس العالي بالذاتية لدى بعض الشباب النوبي، ومحاولة استئثارهم بالانتساب للحضارة الفرعونية بوصفهم الامتداد الوحيد لتلك الحضارة، وهو ما يضعنا أمام أحد الاحتمالات التي تتخوف منها الأجهزة الرسمية، وهو احتمال أن تتضخم هذه الذاتية بشكل مبالغ فيه في حال العودة بما يشكل خطرًا على هؤلاء من ناحية، وعلى باقي المجتمع المصري من ناحية أخرى، ويتخذ الرافضون لقضية العودة من ذلك الأمر حجة لرفضهم، ويحاولون تأكيد مخاوفهم من تلك العودة ببعض الدعوات الانفصالية التي تمت من بعض النوبيين في فترات سابقة، والتي سرعان ما تم التراجع عنها نتيجة عدم الاتفاق حولها.

- الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى رفض الشباب لفكرة العودة.

وحول الأسباب التي يمكن أن تصرف الشباب النوبي عن الاهتمام بقضية العودة تشير النتائج -وفقًا لما يرى هؤلاء الشباب- إلى أن فكرة العودة يمكن ترتيب أسبابها كالتالي: "في البداية كان الأهل اللي عايزين يرجعوا وبعضهم رجع بالفعل، وبعدين الأهل بقوا يزرعوا الفكرة دي جوه أولادهم، وبعدين الظروف الوحشة الآن هي اللي خلت الشباب يفكر ويحاول يرجع .. مفيش شغل ولا بيت ولا مستقبل والشباب عايز يتجوز .. من حقه يفكر في مستقبله"؛ وبالتالي إذا اختفت تلك الأسباب فقد تتراجع أهمية العودة، بمعنى أنه في حال تحسين ظروف الحياة بالنوبة الجديدة، وتوفير فرص العمل بقرى التهجير، قد يؤدي ذلك دورًا في تقليل الحشد خلف قضية العودة، بالإضافة إلى أن الأجيال التي كانت تدفع أبناءها تجاه العودة بدأت في الاندثار.

ويقترح أحد الشباب في هذا الإطار أن يتم السماح بالعودة لمن يريد وفقًا للشروط التي تراها أجهزة الدولة حتى يمكن تحديد الأعداد الفعلية الراغبة في العودة ممن "يتاجرون بالقضية"، ويوضح أسباب ذلك بقوله: "فيه ناس كثير كلام بس .. ساعة الجد مش حتسيب بيتها وتيجي تغامر هنا .. احنا لما بنتكلم مع بعض .. فيه ناس كتير عايزة كل حاجة .. يعني مثلًا مش عايز يسيب أرضه وبيته بالتهجير وعايز أرض وبيت بالنوبة القديمة كمان، وبعدين يشوف مصلحته"، وفي الواقع نرى أن ذلك الاقتراح سوف يضع النوبيين في اختبار جاد أمام أنفسهم (وبخاصة الأجيال الشابة المقيمة بالمدن الكبرى)، وهل بالفعل يريدون الاستغناء عن أوضاعهم الحالية والبدء من جديد بالنوبة القديمة.

ونحاول فيما يلي تحديد بعض الأشكال والمجالات الدالة على المساواة واللامساواة تجاه النوبيين -من وجهة نظرهم- وهي التي يمكن النظر إلى بعضها بعدِّها مكاسب ترتبت على التحركات التي قام بها الشباب النوبي عقب ثورة ٢٠١١، والتي يمكن اختصارها في الجدول التالي:

أشكال المساواة / اللامساواة كما يراها بعض الشباب النوبي

المجال	المكتسبات	الأثر الإيجابي	الأثر السلبي
السياسي	عضوية اللجنة التأسيسية للدستور 2012، 2014.	صدور المادة 236.	عدم تفعيل المادة حتى الآن، وعدم وجود أي مؤشرات للسعي في هذا الاتجاه.
	التمثيل النيابي بمجلس النواب المصري.	توفير بعض الخدمات، وحل المشكلات المعيشية.	عدم القدرة على القيام بدور فعال تجاه قضية العودة الأمر الذي يعرض النائب لانتقادات عديدة من المجتمع النوبي.
الاقتصادي	تقديم تعويضات إلى المتضررين من تعلية خزان أسوان وبناء السد العالي -منذ عام 1902 وحتى 1964- عام 2019.	رجوع الحقوق إلى أصحابها بعد مرور مدة زمنية طويلة في صورة تعويض نقدي، أو مسكن بديل، أو أرض بديلة.	- عدم رضا بعض النوبيين عن مبالغ التعويضات، أو موقع السكن أو الأرض التي منحت إليهم. - إضعاف الحشد تجاه قضية العودة بتقليل عدد المتضامنين خلفها.
الاجتماعي	مشروع "حياة كريمة".	تحسين الأوضاع المعيشية بالنوبة الجديدة من خلال توفير الخدمات وتحسين جودة الحياة.	إضعاف الحشد تجاه قضية العودة بتقليل عدد المتضامنين خلفها.
	التعريف بالقضية النوبية لدى فئات أخرى من المصريين، وبين بعض الشباب النوبي بالمحافظات الأخرى.	إحياء القضية النوبية، والاهتمام بالتراث النوبي، واللغة النوبية، وزيادة الاهتمام بإبراز الهوية النوبية.	حدوث صراعات وخلافات بين الأجيال النوبية ذاتها حول أسلوب التعامل مع القضية، وبين بعض الشباب النوبي وغير النوبي، وإن كانت مازالت خلافات افتراضية على وسائل التواصل الاجتماعي.

سابعًا- أهم النتائج والتوصيات:

١- أهم النتائج.

• هناك رغبة جماعية لدى الشباب النوبي المقيم إقامة دائمة بقرى التهجير تجاه العودة إلى النوبة القديمة، وذلك لأسباب متعددة من أهمها سوء الأوضاع المعيشية والخدمات بالمواقع التي تم تهجير آبائهم وأجدادهم إليها، والبحث عن فرصة حياة أفضل بالنوبة القديمة، والرغبة في الحصول على أرض الأجداد، فمازالت فكرة الاستحقاقات النوبية يتم توارثها بين الأجيال، حتى كادت أن تصبح نقطة الضغط الرئيسة في القضية النوبية.

• تعكس مطالب الشباب النوبي مدى نجاح الأجيال السابقة التي تم تهجيرها إلى النوبة الجديدة في غرس مرارة التهجير وفكرة العودة لدى أبنائهم، وساعد سوء الأوضاع المعيشية والخدمات على رعاية ذلك الغرس، وهو ما يتضح في المطالبات المتكررة لهؤلاء الشباب، والتي لا تركز بشكل أساسي على تحسين مستوى الخدمات بقرى التهجير قدر ما تركز على المطالبة بالعودة إلى النوبة القديمة.

• لم تدفع الأوضاع المعيشية الجيدة بالمدن الكبرى النوبيين بها -وفقًا لرؤية هؤلاء الشباب- إلى التفكير في العودة، في حين دفعتهم ظروف الحياة في قرى التهجير إلى التفكير والسعي إلى ذلك، بعيدًا عن عوامل الجذب الموجودة بموقع النوبة القديمة، وهو ما يمكننا القول من خلاله إن جزءًا كبيرًا من مسألة العودة الحالية يمكن أن نعدّها وسيلة للبحث عن فرصة حياة أفضل. كما يؤكد ذلك أهمية الدور الذي تؤديه الأوضاع المعيشية في إثارة قضية العودة.

• يؤدي الشعور باللامساواة دورًا كبيرًا في تقييم أبناء المجتمع لأوضاعهم المعيشية، ورضاهم عنها من عدمه. لذا؛ فإن تحقيق مطالب أهالي النوبة في القرى الجديدة قد يكون طريقًا لإرضائهم وإشعارهم بالمساواة، وأن هناك من يلتفت لمطالبهم، وبالتالي زيادة شعورهم بالانتماء، على أن يرتبط ذلك بسرعة التنفيذ، الأمر الذي يساعد على تغيير فكرة البعض حول درجة ونوعية اهتمام أجهزة الدولة بأبناء المجتمع النوبي.

• يؤدي الشعور بالتهميش أو التمييز ضد النوبيين دورًا جزئيًّا لدى الشباب النوبي بقرى التهجير، ولكن ليس بالشكل الذي يجعل منه الدافع الأول من أجل العودة، حيث تمتلئ القضية بالدوافع الأكثر أهمية، ويعني ذلك حدوث تغير جذري في دوافع العودة بحيث أصبحت المشكلات المعيشية في مقدمة دوافع العودة مقارنة بغيرها من الدوافع المتمثلة في الحقوق التاريخية، والحفاظ على التراث وعادات المجتمع النوبي وتقاليده، وتحقيق تجمعه ووحدته مرة أخرى، وهي الدوافع التي ضحى بها بعض النوبيين عندما قبلوا بالتعويضات التي قُدمت للمتضررين من مشروعيْ خزان أسوان والسد العالي.

• لم تنجح الجهود التنموية والخدمية التي تمت طوال السنوات الماضية بقرى التهجير في تشجيع

الشباب النوبي على الاستقرار بالنوبة الجديدة، والاستسلام للأمر الواقع، وهو ما اتضح من خلال التحركات النوبية تجاه قضية العودة عقب ثورة ٢٥ يناير، والتي تدل في المقام الأول على الإحساس الشديد بإهمال الحقوق النوبية، وبالتالي سعى هؤلاء الشباب إلى محاولة فرض عودتهم من خلال بعض محاولات العودة إلى النوبة القديمة، وهو الأمر الذي لم ينجح حتى الآن.

• تسعى أجهزة الدولة جاهدة في الفترة الحالية إلي تحسين مستوى الحياة بالنوبة الجديدة من أجل توفير "الحياة الكريمة" لأبناء المجتمع من جهة، كما تسعى إلى إضعاف الحشد خلف قضية العودة من خلال تقليل أعداد المطالبين بها، وذلك بصرف التعويضات التاريخية لمستحقيها منهم، الأمر الذي سينعكس بلا شك على قدرة الباقين من الشباب النوبي على مواصلة القضية.

٢- أهم التوصيات.

• من أجل فهم القضية النوبية بشكل أفضل يجب الفصل بين النوبية بوصفها نموذج حياة ومشاعر انتماء، وبين النوبية بوصفها علاقات مباشرة بين أبناء المجتمع وتضامنهم الفعلي خلف قضاياهم على أرض الواقع، وفي هذا الإطار يجب النظر إلى النوبيين بوصفهم نقطة قوة وإضافة للمجتمع المصري بثقافتهم المتميزة، وبخاصة إذا ما وُضِعوا في موطنهم الأصلي، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال تقديم الأبعاد الاجتماعية والثقافية للقضية على الأبعاد الأمنية والسياسية.

• الاهتمام بسرعة حل مشكلات مجتمع التهجير بالنوبة الجديدة، الأمر الذي سيساعد على استقرار العديد من أبناء الجماعة النوبية، والتركيز على تقديم الأدلة الملموسة على الغد الأفضل بقرى التهجير، فالأمل في "حياة كريمة" بالموطن الحالي ربما يستطيع التهوين من الأمل في العودة.

• تنسيق الجهود بين أجهزة الدولة والراغبين في العودة قبل اتخاذ أي إجراء فعلي، مع ضرورة اضطلاع الأجهزة الرسمية بدورها في تهيئة المجتمع وتنميته، وتوفير الخدمات بعدالة تساعد على تعزيز الانتماء، وبما يتناسب مع الأعداد المزمع عودتها فعليًّا، مع توفير بعض الحوافز والإعفاءات في المناطق التي تحددها الدولة بالاتفاق مع الأهالي، وبعيدًا عن الإجراءات البيروقراطية.

المراجع

أولًا: المراجع العربية.

١- إبراهيم، محمد عباس(١٩٨٥)، الثقافات الفرعية (مصر). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

٢- أبو زيد، أحمد (١٩٩١)، "الرموز والرمزية: دراسة في المفهومات". المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد ٢٨. العدد ٢.

٣- أبو السعود، عبد الحفيظ (١٩٤٨)، أصبع الإنجليز في النوبة، مجلة الرسالة، العدد (٧٨٨)، https://tinyurl.com/kyp43xz8

٤- أبو العلا، أحمد (٢٠٢٣)، "النوبيون في مصر بين التهجير والاندماج وحلم العودة"، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد ٥١. العدد ٢.

٥- الأسود، السيد حافظ (٢٠٠٢)، الأنثروبولوجيا الرمزية: دراسة نقدية مقارنة للاتجاهات الحديثة في فهم الثقافة وتأويلها (مصر). الإسكندرية: منشأة المعارف.

٦- البوابة نيوز (٢٠٢١)، ١٤٣ ألف مواطن في ٤٦ قرية ونصر النوبة يستفيدون من تطوير الريف المصري. ١٠/٥/٢٠٢١، https://tinyurl.com/vct2ytka

٧- تقرير التنمية البشرية (٢٠١٩)، ما وراء الدخل: أوجه عدم المساواة في القرن الحادي والعشرين. نيويورك: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي https://tinyurl.com/56xnhk8t.

٨- جرينر، ليزلي (١٩٦٦)، سد عال فوق أرض النوبة (مصر). القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٩- حواس، سهير زكي. (١٩٩٦). مواصلة الحياة في مواجهة المتغيرات القيمية والتقليدية نتيجة الإزاحة والهجرة والإحلال في البيئة العمرانية، المؤتمر السنوي الأول لإدارة الكوارث والأزمات، جامعة عين شمس، كلية التجارة، مج ١: ١٨٨-٢١٣

١٠- درويش، يحيى (١٩٦٨)، تهجير أهالي النوبة: تجربة إدارية رائدة لتهجير المجتمعات المحلية، مجلة الإدارة، ١ (٢): ٢٣-٣٠

١١- رياض، محمد؛ وكوثر عبد الرسول (٢٠١٤)، رحلة في زمان النوبة: دراسة للنوبة القديمة ومؤشرات التنمية المستديمة. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

١٢- زكي، ماهر أحمد (٢٠٠١)، هكذا تكلم النوبيون (مصر). القاهرة: ماهر زكي المحامي.

١٣- سوكارنو (٢٠١١)، مطالب النوبة بدأت في العصر الملكي والحنين للمكان جوهر شخصية النوبي، بوابة الأهرام، ١١/٩/٢٠١١ https://tinyurl.com/fymvpcuz

١٤- الشايب، نجوى (٢٠٠٢)، ديناميات تغير التراث الشعبى في المجتمع المصرى: دراسة لعادات الطعام وآداب المائدة. سلسلة تقارير بحث التراث والتغير الاجتماعى (مصر)، القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية. كلية الآداب. جامعة القاهرة.
١٥- شويقة، فاروق عبد الجواد (١٩٧٦)، "دراسة في إيكولوجية النوبة المصرية كبيئة في طور التكوين". مجلة كلية الآداب. جامعة القاهرة. المجلد ٣٣. العدد ١.
١٦- صوت الأمة (٢٠٢١)، كيف غيرت مشروعات "حياة كريمة " شكل المعيشة في النوبة. ٢٠٢١/٨/٣٠ https://tinyurl.com/8mwek9kd.
١٧- عدلي، هويدا وآخرون (٢٠٢٢)، الأوضاع المعيشية والاحتياجات التنموية في محافظة شمال سيناء، التقرير الأول (مصر). القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية. وزارة التضامن الاجتماعي. البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة.
١٨- فهيم، حسين (١٩٨٦)، قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان. سلسلة عالم المعرفة. العدد ٩٨. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
١٩- القاضي، أحمد (٢٠٠٩). "النوبيون: الخصوصية والأصالة المصرية". تقارير معلوماتية (مصر). القاهرة: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار. العدد ٣٢.
٢٠- محجوب، محمد عبده (٢٠٠٥). "التهجير والتوطين في المجتمعات المستحدثة: دراسة حقلية في المجتمع النوبي المصري". في: دراسات أنثروبولوجية في المجتمع والثقافة (مصر). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
٢١- مركز هردو لدعم التعبير الرقمي (٢٠١٧)، القضية النوبية والحقوق الثقافية: معتقلي الدفوف نموذجًا. القاهرة. تمت زيارة الصفحة في ١ يناير ٢٠١٩.
٢٢- https://bit.ly/3aeCh86.
٢٣- مصطفى، فاروق وآخرون (٢٠١٠)، أولوية الحاجات الاجتماعية في المجتمع النوبي: دراسة بمحافظتيْ أسوان وقنا (مصر). القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية. وزارة التضامن الاجتماعي.
٢٤- مصطفي، فاروق أحمد (١٩٩٣)، "النوبة والتنمية والتغير". في مقدمة ودراسات أنثروبولوجية. الجزء الثالث (مصر). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
٢٥- محيي الدين، شريف (٢٠١٧)، التهجير الداخلي في مصر: حالة النوبة المصرية. الملف المصري. (٣٠).

٢٦- الموقع الرسمي لخريطة مشروعات مصر (٢٠٢١)، تمت زيارة الصفحة في: ٢٠/١٠/٢٠٢١ https://tinyurl.com/e4z4wfht

٢٧- الموقع الرسمي لرئاسة الجمهورية (٢٠٢١)، تمت زيارة الصفحة في: ٢٠/١٠/٢٠٢١ https://tinyurl.com/z5xn85ds ٢٨-

٢٩- الموقع الرسمي لصندوق تحيا مصر (٢٠٢١)، تمت زيارة الصفحة في: ٢٠/١٠/٢٠٢١ .https://tinyurl.com/4hfbhdt9 ٣٠-

٣١- الموقع الرسمي للهيئة العامة للاستعلامات (٢٠٢١)، النوبة ..منطقة غالية من تراب مصر، ٩/١٠/٢٠٢١ .https://tinyurl.com/bxzd٣u٣t

٣٢- اليوم السابع (٢٠٢١)، تعرف على إنجاز "حياة كريمة" في النوبة بأسوان في ١٠ معلومات، ١٢/٨/٢٠٢١ https://tinyurl.com/n٦ju٨xkh

٣٣- اليوم السابع (٢٠٢١)، تعرف على آخر مستجدات مشروعات حياة كريمة بنصر النوبة، ٣٠/٩/٢٠٢١ .https://tinyurl.com/j8332uum

ثانيًا: المراجع الإنجليزية

1- Allen, S. (2014). Nubians and development: 1960–2014 [Master's thesis, Cairo: the American University in Cairo].

2- Geertz, Clifford (1973). The Interpretation of Cultures. New York: Basic Books.

3- Fahim, Hussein M. (1975). Community–Health Aspects Of Nubian Resettlement In Egypt http://digitalassets.lib.berkeley.edu/anthpubs/ucb/text/kas055_056–007.pdf

4- Foster, Mary Le Cron (1997). "Symbolism: the Foundation of Culture". in: Tim Ingold; Companion Encyclopedia of Anthropology. London: Routledge.

5- Janmyr, Maja (2017). Human Rights and Nubian Mobilisation in Egypt: Towards Recognition of Indigeneity. Third World Quarterly, vol.38, no.3. at: https://tinyurl.com/2p98ess4

6- Hudson, Scott; Smith, Carl; Loughlin, Michael; and Hammerstedt, Scott (2020), Symbolic and Interpretive Anthropologies. https://anthropology.

ua.edu/theory/symbolic–and–interpretive–anthropologies/

7– Mansour, N. A. (2017). Discourses around Nubians: A Critical Discourse Analysis of Egyptian Social Studies and History Textbooks [Master's thesis. Cairo: the American University in Cairo].

8– Serag, Y. (2013). Nubian Resettlement Challenges between Past Memories and Present Settings. https://bit.ly/3mH9K1z

9– Wallin, M. (2013). Resettlement and Irrigation Schemes as Keys to Development? The Case of New Halfa Agricultural Scheme, Sudan. [Master Thesis. Helsinki: University of Helsinki] https://bit.ly/3bgUhjy.

TAWASOL
For Studies & Cultural Awareness Foundation

ERTC
The Egyptian Research and Training Center

The Egyptian Journal of Social and Behavioral Sciences

The Egyptian Journal of Social and Behavioral Sciences (EJSBS)

An International Peer-reviewed Scholarly Journal

Published Twice Per Year

ISSN: 2682 - 2725

Issue No. 7

April 2023

Chief Editor
Dr. Abdel-Hamid Abdel-Latif

Editor
Dr.Mohammed Aboelenein